مِن أعلام الأسلام

(الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

الشيخ عبد القادر الكيلاني

صادق

٤٧٠ - ٥٦١ هـ

اعدها :
الشيخ عبد الغفار العباسي

مِن أعلام الإسلام

ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

الشيخ عبد القادر الكيلاني

صادق

٤٧٠ - ٥٦١ هـ

اعدها :
الشيخ عبد الغفار العباسي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـد لله والصـلاة والسـلام على محمد رسول الله وآله وصحبه الابرار المتقين اجمعين.

فهذه خلاصة عن القطب الزاهد والتقي العابد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدّس الله سرّه ونفعنا بركاتِه

آمين

الشيخ عبد القادر الگيلاني

ولادته :

ولـد الشيـخ عبـد القـادر الجيـلاني في جيـلان سنة (٤٧٠) للهجرة النبوية المباركة[1] .

وقـد نشأ إمـامنـا الجليـل في جيـلان في كنف عائلة كريمة رفيعة في وجودها . في نسبها وصلتها بربها . فقد كان والـده (ابـو صالـح موسى) صالحاً زاهداً تمسك بكتاب الله وسُنـة رسـولـه ، فتـربى على تقـوى الله في مجاهدة النفس وتزكيتها بالعمل الصالح ، فتزود بزاد التقوى . جدُه عبدالله بن يحيى الملقب بـ (الـزاهـد) كان من اهـل الصـلاح والعلم ، ينتهي نسبـه رضي الله عنـه الى الامـام عبـد الله الـمـحض بن الـحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

توفي الامـام عبـدالله المحض في منطقـة اليـوسفية وله قبر في مسجد يزار يسمى مسجد السيد عبـدالله . وقـد أقامت ذريته في بغداد وهاجر قسم منهم الى

بلاد الـحـجـاز والـيـمـن وقـامـت لهـم امـارات باسـم «السليمانيون» نسبة الى سليمان بن عبدالله المحض وهاجز بعضهم الى المغرب وهم الادارسة، اولاد ادريس ابن عبدالله المـحض. ومنهم من هاجـر الى بلاد جيـلان وهم اولاد موسى بن عبـدالله المحض. وقـد سميت الاسـرة العلويـة التي نشأت في جيـلان باسم (أشـراف جيلان). نشأ امامنا الجليل في احضانها.

* بدايات نشأة الامام الشيخ عبد القادر الگيلاني
رضي الله عنه

أخـذ العلم في بدايـاتـه عن افراد اسرته حتى تهيأ له الظرف المناسب فرحل الى بغداد التي ازدهرت بالعلم والعلماء.

وكانت سفرته قد اتسمت بالصلاح وامارات التقوى، فقد تحدّث الامام عن سفره من جيلان الى بغداد فقال:

«جئت الى امي وانـا صغيـر وقلت لهـا هبيني لله عز وجـل واذني لي بالمسيـر الى بغـداد اشتغـل بالعلم وازور

الصالحين، فبكت، ، واعطتني ثمانين دينارا قد خلفهاأبي ، فتركت لاخي اربعين ديناراً وأخذت الاربعين الاخرى، وخاطتها امي في ثوبي لحفظها من الضياع ، واذنت لي بالمسير، وقطعت عليّ عهداً أن أصدق في جميع الاحوال، ولا أكذب أبداً وخرجت مودعة ، فقالت : ولدي إذهب فقد خرجت عنك لله تعالى ، فهذا وجه لا أراه الى يوم القيامة، وكانت ألهمته بما سوف يقع في الغيب، فقد توفيت رضي الله عنها بعد سفر ولدها ببضع سنوات ، وهويطلب العلم في بغداد فلم تره.

وقال الشيخ رضي الله عنه، وبعد ذلك سرت مع قافلة تطلب بغداد، بينما نحن كذلك بطريقنا الى بغداد إذ خرج علينا ستون فارساً من الاودية، فأخذوا القافلة واجتاز بي احدهم وقال يا فقير ما معك فقلت أربعون ديناراً، قال : أين هي؟ قلت : مخاطة في ثوبي تحت أبطي فظنني استهزيء به، فتركني وانصرف ومر بي آخر فقال لي مثل ما قال الاول فأجبته كما اجبت الاول، فتركني وانصرف حتى كانا عند كبيرهم فاخبراه بما سمعا مني فقال عليّ به، فآتي بي اليه، وهم على تل يقتسمون أموال القافلة فقال لي ما

معـك؟ فقلت أربعـون ديناراً مخاطة في ثوبي تحت أبطي، فأمـر بثـوبي ففتق، ووجـد فيـه الاربعين دينـاراً، فقـال ما حملك على الاعتراف ؟ قلت: عاهدت أمي على الصدق وإني لا أخـون عهـدها، فبكى المقدم وقال : انت لم تخنْ عهـد أمـك، وأنـا لي كذا وكذا سنة أخون عهد ربي. فتاب علي يديَّ.

فقـا ل أصحـابـه أنت كنت مقـدمنا في قطع الطريق وأنت الآن مقـدمنـا في التـوبة، فتابواكلهم على يديَّ وردوا على القافلة ما أخذوا منها».

وكان دخوله لبغداد سنة ٤٨٨ هـ.

وبعـد انْ استقـر الشيـخ عبد القادر في بغداد انتسب الى مدرسة الشيخ ابي سعيد المخزومي التي كانت تقع في حارة الازج، في اقصى الشـرق من جانب الـرصافة، وهي تسمى الآن:

(محلة باب الشيـخ)، وكـان العهـد الـذي قدم فيـه الشيخ الجيلاني الى بغداد تسوده فوضى شملت كافة أنحاء الدولة العباسية.

طلبه للعلم :

كان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه يطلب العلم في بغداد فتفقه على علي بن عقيل ومحفوظ بن احمد الكلوداني ومحمد بن القاضي الفراء وابي سعيد المبارك المخزومي وهم من شيوخ الحنابلة، فبرع في المذهب والخلاف والاصول، وقرأ الادب على يحيى بن علي التبريزي وسمع الحديث عن محمد بن الحسن الباقلاني ومحمد بن علي الرسي واحمد بن المظفر النجار وجعفر بن الحسين السراج وعلي بن بيان وغيرهم من أكابر المحدثين(٣).

وقد قاسى الشيخ عبد القادر ما كان يقاسيه الغرباء من طلبة العلم من شظف العيش، ولنسمع اليه وهو يتحدث عن نفسه ويقول:

بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد أن بقيت اياماً لم آكل فيها طعاماً بل كنت اتبع المنبوذات اطعمها، فخرجت يوماً من شدة الجوع الى الشط لعلّي اجد ورق الخس او البقل او غير ذلك فاتقوّت به.

فما ذهبت الى موضع الا وغيري سبقني اليه، واذا وجدت الفقراء يتزاحمون عليه، فأتركه حياء، حتى اذا

وصلت الى مسجد بسوق الرياضيين وقد اجهدني الضعف وعجزت عن التماسك، فدخلت اليه ورقدت في جانب منه وقد كدت أصافح الموت اذ دخل شاب معه خبز وشواء وجلس يأكل فرآني فقال بسم الله يا اخي فأبيت فأقسم عليّ فبادرت نفسي وخالفتها، وأقسم ايضاً فاجبته وأكلت، فأخذ يسالني من أين أنت فقلت أنا متفقه من جيلان فقال وأنا من جيلان، فهل تعرف فتى جيلانياً اسمه عبد القادر يُعرَفُ بأبي عبد الله الصومعي ؟ فقلت: أنا هو، فقال وصلت بغداد منذ ثلاثة أيام ولك معي ثمانية دنانير وجهتها امكّ اليك.

فكانت هذه المعونة مدداً من الله تعالى أمدّ بها الشيخ عبد القادر أيام عسرته..

وكان رضي الله عنه قد أمضى من عمره ثلاثين عاماً يدرس فيها علوم الشريعة أصولها وفروعها، وقد كابد خلال هذه الفترة الطويلة ضيق العيش ومرارة الحرمان، بيد أنّ العناية الالهية كانت قد منحته عقلاً راجحاً وصبراً جميلاً وهمةً عالية فاستطاع بهذه السجايا ان يحتمل الشدائد ويذلل الصعاب، فلم تجزع نفسه من الشدة ولم تفتر

عزيمته عن المثابرة في طلب العلم.

قال الشيـخ ابـومحمـد عبـدالله الجبـائي، قال لي الشيـخ عبـد القـادر، كنتُ يومـاً جالسـاً على مكـان ما في الصحراء اكرر الفقه وانا في مشقة من الفقر، فقال لي قائل، لم أرَ شخصه، اقترض ما تستعين به على طلب العلم فقلت: كيف وأنـا فقيـر وليس لي شيء اقضيـه منـه؟ فقـال لي افتـرض وعلينـا الوفاء، فجئت الى رجل يبيع البقل، فقلت له، تعـاملني بشـرط إذا سهـل الله لي شيئاً أعطيك وان مت تجـعـلنـي في حل، تعطيني كل يوم رغيفـاً ونصف رغيف ورشاداً، قال، فبكى البقال وقال: يا سيدنا اي شيء أردت فخـذ مني فكنت آخـذ منـه كل يوم ما اتفقنـا عليه، فاقمت على ذلك مدة فضاق صدري يوماً لكوني لا اقدر على شيء أعطيـه، فقيـل لي امض الى المـوضـع الفـلاني فاي شيء رأيت على الـدكـة فخذه وأقضي به دَينك، فجئت الى ذلك المـوضـع ورأيت على الـدكـة قطعـة ذهب كبيـرة فاخـذتها وأعطيتها للبقال. وقال لي الشيخ عبد القادر كان جماعة من اهـل بغـداد يشتغلون بالفقـه، فاذا كان يوم الغلة يخـرجون يطلبون شيئاً من الغلة. فقالوا لي يوماً اخرج معنا الى بعقوبا

تحصل منها شيئاً، وكنت صبياً فخرجت معهم، وفي بعقوبا زرت رجلاً صالحاً يقال له: (الشريف البعقوبي) فقال لي: (مـريدو الحق والصالحون لا يسألون الناس شيئاً). ونهاني أنْ اسألَ الناسَ فما خرجت الى موضع قط بعد ذلك[٤].

* جلوسه للوعظ :

بعـد ان نال ثقـة شيخـه ابـو سعيد المخزومي حينما تواجـدت فيـه غزارة العلم ووفـرة التقـوى جلس للوعـظ في مدرسـة شيخـه ويأذن منـه سنـة ٥٢١ هـ[٥]فجلس للدرس حتى ضاق مجلسـه حينمـا ازدحم النـاس عليـه من كل صوب، فلم يسعهم مجلسه حتى جلس لهم في الفضاء من أرض واسعـة فمجلسـه كان يضم ناساً كثيـرين تجـاوزت الآلاف اعـدادهم. وذلـك لأن الامـام رضي الله عنـه كان يتمتع برضوان الله عليه. فكان حديثه يخترق قلوب سامعيه فيسيطـر عليهـا بالولاء له في استجابة روحية لأنه تحدث من أعمـاق قلبـه فيفهمهـا النـاس باختـلاف مداركهم. فكـان يحاكي الارواح فاستجابت له الاجساد طواعية ولا غرابة في الامـر لانـه قد استحوذ على شيخه قبل ذلك، فبذل الأغنياء امـوالهم طواعيـةٍ لخـدمـة الشيـخ وتطـوّع الفقراء بجهدهم

لكسب ولاء ذلك التقي الصالح الشيخ عبد القادر الگيلاني.

* لقد تخرج على يديه أكابر العلماء كأبي سعيد السمعاني وعمر بن علي القريشي ويحيى بن سعد وعمر البراء وابن قدامه المقدسي والشيخ عبد الغني المقدسي.

ذكر أن الامام كان قد برع في ثلاثة عشر علماً من علوم اللغة والشريعة في التفسير والحديث والفقه وعلم الاصول.

وفتواه أعجب بها العلماء وكانت على مذهب الامام الشافعي والامام احمد رضي الله عنهما.

* مصنفاته :

كانت مصنفاته تمتاز بالجودة وفي مقدمتها:

أ ـ كتابه الموسوم (الغنية) لطالبي الحق وجعله في جزئين اشتملت على العبادات وآداب الاجتماع في المأكل والمشرب والملبس والنكاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر[٦].

وإن كتاب الغنية من أحسن كتب الفقه والعقائد

والتصـوف وقـد كتب باسلوب بسيـط وهـو معـزز بالادلـة الـواضحـة من الكتـاب والسُنة ولا غنى عنه لمن يريد سلوك طريق أهل الحق. وهويجمع بين السلفية الحقة والتصوف البريء من الابتداع.

ب ـ فتوح الغيب : وللشيخ عبد القادر رضي الله عنه كتـاب آخـر اسمـه «فتـوح الغيب»، وهو يحتوي على ثمان وسبعين مقـالـة تنـاولت كل ما يتعلق بآداب اهـل التصـوف احـوالهم ومقـاماتهم. وهو يمتاز بسهولة لفظه وبساطة معناه والامثلة العمليـة التي لا يحتـاج فهمهـا الى فلسفة اوتعمق في التفكير.

وقـد جمـع اولاد الشيـخ عبـد القـادر وطـلابه بعض الخطب التي كان يلقيها في مجالس وعظه في كتاب أسموه «الفتح الرباني والفيض الرحماني».

جـ ـ الفتـح الرباني : وقد احتوى على ثلاث وستين خطبة تناولت دعوته الى غرس التوحيد في القلوب والاعتماد على الله تعالى في جميع الامور. والاعراض عما سواه من اعـراض الحيـاة الدنيا، والتمسك بالكتاب والسنة واجتناب البـدع والضـلالات والامـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر

والاخلاص في العلم والعمل والجهاد في سبيل الله تعالى. ذلكم هو إمامكم الشيخ عبد القادر الگيلاني رضي الله عنه وأرضاه.

«ماذا قال العلماء عنه رضي الله عنه»

كان رضي الله عنه قد جمع بين عبقرية العالم وعبقرية المرشد وعبقرية الخطيب، ترك الدنيا فانقادت له الدنيا، وتعفف عما في ايدي الناس فانقاد له الناس كان لا يداهن احداً من ذوي السلطان ولا ألمّ بباب أحد منهم فحفظ بذلك كرامة العلماء وكرامة العلم، وكان اذا اقبل خليفة اووزير او امير الى مدرسته اسرع فدخل داره ولا يخرج منها إلا اذا استقر ذلك الزائر في المدرسة لكي لا يقوم له في المجلس. وليس ذلك لتكبر منه وانما لاجلال قدر العلم[٧] ولنستمع الى اقوال بعض المعجبين به من علماء عصره لنشعر بقوة شخصيته، فقد اثنى عليه الحافظ السمعاني في تاريخه فقال:

عبد القادر الگيلاني هو امام الحنابلة وشيخهم في

عصره كثير الفكر، دائم التفكر سريع الدمعة كتبت عنه لانه معدود من أكابر المحدثين، وذكره ابن الجوزي في تاريخه المسمى بالمنتظم فقال:

هو ابو محمد عبد القادر ابي صالح الجيلي ولد سنة (٤٧٠ ـ هـ) ودخل بغداد فسمع من اكابر المحدثين[٨]، وتفقّه على ابي سعيد المخزومي وكان ابو سعيد قد بنى مدرسة لطيفة بباب الازج ففوّضت الى عبد القادر فتكلم مع الناس بلسان الوعظ وظهر له حديث بالزهد، وكان له سمت وصمت، فضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد مستنداً الى الرباط ويتوب عنده في مجلسه خلق كثير، فعمرت مدرسته ووسعت[٩].

وقال الشيخ منصور بن المبارك الواسطي ما يلي:

«ما رأت عيني احسن خلقاً ولا أوسع صدراً ولا أكرم نفساً ولا اعطف قلباً ولا أحفظ عهداً أووداً من الشيخ عبد القادر، وكان مع جلال قدره وعلو منزلته يتواضع للفقراء، ولا قام لاحد من العظماء والاعيان ولا ألمّ باب وزير قط ولا سلطان[١٠]

ومما يروى عن بره وكرمه انه رضي الله عنه حينما شد الرحال الى بيت الله الحرام وكان معه نفر كثير من اصحابه، مر في مدينة الحلة فاناخ عند خربة فيها بيت بسيط يسكنه شيخ وعجوز وصبية، فاستأذن صاحب الخربة في النزول عنده فاذن له، فنزل هو ومن معه في تلك الخربة، وجاء مشايخ الحلة يومئذ ورؤساؤها.. واعيانها لزيارة الشيخ عبد القادر وسألوه ان يتحول الى منازلهم او غيرها فأبى، وساق اليه اهل البلد البقر والغنم والطعام والفضة والقماش شيئاً كثيراً ورحلوا له الرواحل للسفر، واهرع الناس اليه من كل جانب، فقال لمن معه انا خرجت من كل نصيبي من جميع ما هنالك لاهل هذه الخربة، فقالوا ونحن كذلك فامر بجميع ما هنالك فاعطاه لذلك الشيخ والعجوز والصبية وبات ورحل في السحر(١٤).

● مؤلفات الشيخ عبد القادر الگيلاني: اشهرها

اولاً ـ الغنية لطالبي الحق.

ثانياً ـ الفتح الرباني والفيض الرحماني.

ثالثاً ـ فتوح الغيب.

رابعاً ـ سر الاسرار ومظهر الانوار.

وفاته :

واستمـر الشيـخ عبـد القـادر رضي الله عنه مثابراً في دعـوتـه الى الله تعالى وجهاده في سبيله ، حتى وافاه الاجل المحتـوم ليلة السبت العـاشـر من ربيـع الآخـر سنـة (٥٦١ هـ) ، وفـرغ من تجهيـزه ليـلاً وصلىّ عليه ولده عبد الوهاب في جماعةممن حضر من اولاده واصحابه ، ثم دفن في رواق مدرستـه ، ولم يفتـح باب المـدرسـة حتى علا النهار واهرع النـاس للصـلاة على قبـره وزيارته وكان يوماً مشهوداً ، وبلغ تسعين سنـة من عمـره[١٧] وكـانت المـدرسة في باب الازج وهي محلة كبيرة تقع في الجزء الشرقي من بغداد ، وتحتوي على حارات عديـدة تمتـد من نهر دجلة الى سور بغداد عند «باب الطلسم» وهي تسمى الآن محلة باب الشيخ) .

« القسم الثاني »

رأي الامام ابن تيمية في مشايخ الصوفية

استشهد ابن تيمية بنصوص كثيرة من كتاب «فتوح الغيب» للشيخ عبدالقادر الجيلاني ، وكان موقفه من هذه النصوص موقف التأييد لأنها تزهد في الدنيا والتكالب على حطامها ومناصبها ، واثارة للشعور الايماني وتقوية للعقيدة ، والتجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود ، وتهذيب للأخلاق والدعوة الى التوحيد والاخلاص لله تعالى وتنزيه الله تعالى بالسلوك الموافق للشريعة . ومن الاسباب التي من اجلها اهتم ابن تيمية بذكر هذه النصوص للشيخ عبدالقادر بتوسع انها تدور حول فعل المأمور الشرعي وترك المحظور المنهى عنه وهذا هو لب الشريعة الاسلامية .

وكثيراً ما يدعو السلفية ومشايخ الصوفية الى اتباع الكتاب والسنة والتقيد بفعل المأمور وترك المحظور اي لزم الامر والنهي في الكتاب والسنة .

يقول ابن تيمية في كتاب السلوك (١٨) : « قال الشيخ عبدالقادر في فتوح الغيب » لابد لكل مؤمن في سائر احواله

من ثلاثة اشياء : أمر يمتثله، ونهي يجتنبه وقدر يرضى به .
فأقل حالة لايخلو المؤمن فيها من أحد هذه الاشياء الثلاثة .
فينبغي له ان يلزم بها قلبه ويحدث بها نفسه ويأخذ بها الجوارح في كل احواله (١٩).

ويعلق ابن تيمية على اقوال الشيخ عبدالقادر بالشرح والتفصيل وبموافقة ذلك لما جاء به الشرع وبما يقتضي به سلوك المسلم وهو سلوك الأبرار والمقربين فيقول :

هذا كلام شريف جامع يحتاج اليه كل احد، ومطابق لقوله تعالى : « انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين».

فكلام الشيخ عبدالقادر قدس الله روحه يدور حول هذا المفهوم وهو ان يفعل المأمور ويترك المحظور .

والسلوك عند المشايخ وأهل السنة سلوكان: سلوك الأبرار، اهل اليمين وهو اداء الواجبات ، وترك المحرمات باطناً وظاهراً .

والثاني : سلوك المقربين وهو فعل الواجب والمستحب بحسب الامكان .

يقول ابن تيمية : وكلام الشيوخ الكبار كالشيخ عبدالقادر وغيره يشير الى هذا السلوك وهو اتباع الكتاب والسنة في

امتثال المأمورات واجتناب المنهيات والعلم بالشريعة .

ويقول ابن تيمية : وكلام الشيخ عبدالقادر قدس الله روحه كثيراً ما يقع في هذا المقـــام فانه يأمر بالزهد في ارادة النفس وهواها .. ومن حصّل هذا وتصرف بالأمر الشرعي المحمدي القرآني فهو اكمل الخلق .

وليس ابن تيمية وحده هو الذي يشـيد برجال السلف والمشايخ في اتباع الكتاب والسنة والعلم بالشريعة فمن قبله الشيخ ابو عثمان الصابوني في عقيدة السلف يقول : العلم هو السنة والجهل هو البدعة ومن تمسك بسنة رسول الله ﷺ وعمل بها واستقام عليها ودعا اليها كان أجره أوفر .

فالرسول ﷺ قال : له اجر خمسين فقيل : خمسين منهم؟ قال : بل منـكم .

إنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد امته. ثم بين لنا ابن تيمية اهتمام المشايخ باصلاح مايقع من خطأ في هذا فيقول : ولذلك أمر الشـيخ عبدالقادر وشيخه حماد الدباس وغيرهما من المشايخ اهل الاستقامة «رضي الله عنهم» بانه لا يريد السالك مراداً قط مخالفا الكتاب والسنة وانه لايريد مع ارادة الله عز وجل سواها.

التزام مشايخ السلف بالأمر والنهي:

والامام ابن تيمية رحمه الله تعالى اراد ان يبين لنا المبدأ الشرعي الذي التزم به الزهاد الاوائل ومشايخ الصوفية وهو التمسك بالامر والنهي الشرعيين على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة فقال :

والمستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل ابن عياض وابراهيم بن ادهم وابي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والسري السقطي والجنيد بن محمد البغدادي وغيرهم من المتقدمين ومثل الشيخ عبدالقادر والشيخ حماد والشيخ ابي البيان وغيرهم من المتأخرين كانوا يلتزمون بهذا.

فهم لا يصوغون للسالك ولو طار في الهواء او مشى على الماء ان يخرج عن دائرة الامر والنهي الشرعيين .

ابن تيمية يعظم الشيخ عبدالقادر :

الشيطان كثيراً مايدخل على الناس من قلة العلم والفقه في الدين وقد قال ابو هريرة رضي الله عنه لكل شيء دعامة، ودعامة الاسلام الفقه في الدين .

وفي حديث الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد .

ولذلك يحرص مشـــايخ الصوفية كل الحرص في تعبدهم ونسكهم على التفقه في الدين حتى يسدوا على الشيطان باب الدخول عليهم وإفساد تعبدهم .

وكــذلك الشيخ عبدالقادر الجيلاني لم يمنعه إشـــتغاله بالوعظ والارشاد وتربية النفوس من الاشتغال بالتدريس ونشر العلم ونصرة السنة النبوية والعقيدة الصحيحة .

وقد كان الجيلاني في العقيدة والفروع متبعاً للامام احمد والمحدثين والسلف وكان متمسكاً بالكتاب والسنة مجاهداً بالرد على من خالفهما .

ويقول منكراً على من يعتقد إن التكاليف الشـرعية تسقط عن السالك في حال من الاحوال فقال :

(فترك العبادات المفروضات زندقة وارتكاب المحظورات معصية) فذلكم هوشيخنا. وقد كان جبلاً راسياً في الاستقامة على الشريعة باتباع الكتاب والسنة .

وكان الشيـخ عبدالقادر من اكبر الدعاة الى اخضـــاع الطريقة للشريعة والتمسك بالكتاب والسنة ، فرضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه آمين .

«المؤمن الذاكر لله تعالى»

يدعو القرآن الكريم المؤمنين الى كثرة ذكر الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلاً).

وقد جعل الله تعالى الذكر وسيلة لتحقيق الصلة بالله (فاذكروني اذكركم).

كما حفّز القرآن الكريم المؤمنين واغراهم بما يتحقق فيه الفلاح لهم من الفكر فقال (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون).

فكثرة الذكر مع صلاح الانسان يحقق الفلاح والفوز بالجنة ويحقق القرب من الله تعالى ، وقد ذكّر النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه بفضل ذكر الله تعالى فقال ألا اعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم ؟ فقالوا بلى يا

رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على طلب الاعانة من الله على الذكر. فعن معاذ رضي الله عنه ان رَسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيده وقال : يا معاذ والله اني لاحبك. ثم قال اوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دبر كل صلاة تقول « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». وهذا دعاء يقوي المرء على طاعة الله تعالى. والله تعالى مع عبده الذاكر له المتواضع له الشاكر له ـ فقد ورد في الحديث القدسي (أنا عند ظن عبدي بي وانا معه إذا ذكرني ، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم). متفق عليه.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه بافضل العمل عنده فقال «ألا أنبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم قالوا بلى يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم:

«ذكر الله».

وقد أعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرقات ليتفقدوا حلقات الذكر فيباركونها

فمن أبي هريرة « رضي الله عنه » قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله ملائكة يطوفون في الطرق ، يلتمسون اهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا : هلموا الى حاجتكم، قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم – وهو أعلم بهم – : مايقول عبادي ؟ قال : يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك ، فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون . لا ، والله ما رأوك ، قال : فيقول : وكيف لو رأوني ؟ قال : يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً وتحميداً ، واكثر تسبيحاً، قال: فيقول: فما يسألونني ؟ قال : يسألونك الجنة قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون لا ، والله يارب مارأوها، قال: فكيف لو انهم رأوها ؟ قال: يقولون: لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصاً، واشد لها طلباً،واعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوذون ؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل راوها ؟ قال : يقولون لا ، والله يارب ما راوها ، قال: يقول: فكيف لو راوها؟ قال: يقولون: لو راوها كانوا اشد منها فراراً ، واشـد لها مخافة ، قال : فيقول : اشـهدكم إني قد غفرت لهم، قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان، ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلـاء ، لايشقى بهم جليسهم ».

بسم الله الرحمن الرحيم **فاذكروني أذكركم** صدق الله العظيم

ورد الذاكرين

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم اجراً كريما » .

اخي المؤمن : ألا تحب ان تكون عند الله وفي سجل الله من الذاكرين الشاكرين ؟ إذن فلتكن معي في هذه الأوراد في كل يوم :

أولاً : تستغفر الله في كل يوم مئة مرة تقول : استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه وكما يلي :

١ ـ خمساً وعشرين مرة بعد صلاة الفجر (الصبح) .

٢ ـ » » » » » الظهر (الظهر) .

٣ ـ » » » » » العصر (العصر) .

٤ ـ » » » » » المغرب (المغرب) .

ثانياً : توحد الله تعالى فتقول : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد خمسين مرة في كل يوم . بعد صلاة الفجر عشراً (الصبح) وبعد صلاة الظهر عشراً (الظهر) وبعد صلاة العصر عشراً (العصر) وبعد صلاة المغرب عشراً (المغرب) وبعد صلاة العشاء عشراً (العشاء) .

ثالثاً : تسبح الله وتحمده وتذكره وتكبره فتقول :

سبحان الله والحمد لله والله اكبر ، ثلاثاً وثلاثين مرة لكل لفظة :

١ – بعد صلاة الفجر (الصبح) .
٢ – بعد صلاة الظهر (الظهر) .
٣ – بعد صلاة العصر (العصر)
٤ – بعد صلاة المغرب (المغرب) .
٥ – بعد صلاة العشاء (العشاء) .

رابعاً : تصلي على النبي خمسين مرة بعد كل صلاة عشراً :

١ – بعد صلاة الفجر عشراً (الصبح)

٢ ـ بعد صلاة الظهر عشراً (الظهر) .
٣ ـ بعد صلاة العصر عشراً (العصر)
٤ ـ بعد صلاة المغرب عشراً (المغرب) .
٥ ـ بعد صلاة العشاء عشراً (العشاء) .

فتقول : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

خامساً : تختم الورد بعد صلاة الوتر بقراءة الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين ثم تكثر من قولك : سبحان الله وبحمده وهكذا تكون إنشاء الله عند الله من الذاكرين .

● والآن أخي هل تريد ان تعلم الدليل فيما اوردناه لك من الاوراد من الكتاب والسنه ؟

اولاً : قال تعالى في الحديث القدسي :

قال النبي ﷺ : يقول الله تعالى : انا عند ظن عبدي

بي وانا معه إذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلي بشبر تقربت اليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت اليه باعاً ، وإن اتاني يمشي أتيت اليه هرولة .، رواه البخاري ومسلم.

ثانياً : قال النبي ﷺ «أحب الكلام الى الله تعالى اربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر ، لايضرك بأيهن بدأت) . رواه مسلم .

ثالثاً : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ـ رواه احمد ومسلم .

رابعاً : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن

كانت مثل زبد البحر». رواه البخاري ومسلم .

خامساً : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «والله إني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة» (رواه البخاري) .

سادساً : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لايحتسب» رواه ابو داود وابن ماجه .

سابعاً : وقال النبي ﷺ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات . «رواه احمد والنسائي»

ثامناً : وقال النبي ﷺ في الحديث القدسي. «قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل» فإذا قال العبد . الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي . فإذا قال : الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي . فإذا قال : مالك يوم الدين قال : مجدني عبدي . فإذا قال : إياك نعبد

وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل فإذا قال : إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ». رواه احمد ومسلم .

تاسعاً : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا قرأت « قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » رواه احمد والترمذي.

عاشراً : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة . إقرأ واصعد فيقرأ بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه منه ».

رواه احمد وابن ماجه . « صدق الله ورسوله »

إعداد

الشيخ عبدالغفار العباسي

إمام وواعظ جامع الامام الأعظم

الخاتمه

هكـذا أخي المؤمن، أخي الـذاكـر لله المتواضع مع الله ، هكذا هو مكانك من الله تعالى إن كنت من الذاكرين، فالله قريب منـك وانت حبيب له وهـو تعالى مجيب لدعائك حيث سألت فالله وليُّـــك وهـو نعم المـولى ونعم النصيـر. ، اللهم اجعلنـا من الـذاكـرين، إجعلنا لك من المحبين لك ولنبيـــك محمـد صلى الله عليـه وسلم من المتبعين، وآخـر دعـوانـا أنْ الحمـد لله رب العـالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. آمين

الهوامش

(١) معجم البلدان للحموي جـ ٣ ص ١٩٤
(٢) بهجة الاسرار ص ٨٨/ ٨٩
(٣) ذيل طبقات الحنابلة جـ ، ص٢٩٠
(٤) قلائد الجواهر ص ١٢
(٥) بهجة الاسرار ص ٩٠
(٦) الطبقات الكبرى للشعراني ص ١٦٢
(٧) بهجة الاسرار ـ ص ٨٦
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ـ ص ٢٩٠
(٩) المنتظم ـ الجزء ١٠ ـ ص ٣٠٨
(١٠) بهجة الاسرار ـ ص ١٠٢
(١١) بهجة الاسرار ـ ص ١١٨
(١٢) بهجة الاسرار ـ ص ١٠٤
(١٣) بهجة الاسرار ـ ص ١٠٤
(١٤) بهجة الاسرار ـ ص ١٠٣
(١٥) بهجة الاسرار ـ ص ٩٠
(١٦) بهجة الاسرار ـ ص ٩٨
(١٧) شعارات الذهب ص ٢٠٢
(١٨) كتاب السلوك / فتاوى ابن تيميه جـ ١٠ ص ٤٥٠
(١٩) فتوح الغيب ص٦

مصادر الكتاب

١ ـ كتاب الله

٢ ـ معجم البلدان ـ لياقوت الحموي .

٣ ـ حلية الاولياء ـ للحافظ الاصبهاني .

٤- البداية والنهاية ـ لابي الفداء عماد الدين بن كثير القرشي .

٥- الشيخ عبد القادر الگيلاني ـ الدكتور صلاح الدين

٦ ـ كتاب « السلوك » مجموعة فتاوى احمد بن تيميه .

٧ ـ فتوح الغيب للشيخ عبدالقادر الكيلاني .

يوزع مجاناً

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٦٥٢ في ٣١/٥/١٩٨٦
طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

طبع بموافقة دائرة الاعلام الداخلي بكتابها المرقم ٩٤٠ في ٨/٩/١٩٨٦

شركة الخنساء للطباعة المحدودة هاتف ٨٨٨٦٣٢٨